



يستبطئ بعض المسلمين نصر الله تعالى الذي وعد به عباده المؤمنين، بقوله عز من قائل: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيُسْتَحْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَحْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يُمْكِنَ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَمْ يُبَدِّلْنَاهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} النور 55..

ينطلق هؤلاء من تعثر ملحوظ في أكثر من بقعة في المغرب الإسلامي وبصورة أشد وطأة في المشرق الإسلامي، حيث يتغلغل السرطان المجنوسي في جسد الأمة من العراق حتى لبنان.. فما نصيب هذا الشعور من الصواب شرعاً وواقعاً؟ ابتداء، فإن المرور بمرحلة استبطاء النصر مسألة إنسانية تقع في أرقى صورة لاستيفاء شروط النصر والتمكين الرباني، إذ يقود الجهاد نبي معصوم مؤيد من ربه، والمجاهدون صفوة اختارها الله تعالى لصحبة نبيه وزكاهم سبحانه لأنه يعلم ما في قلوبهم من إيمان راسخ ويقين ثابت وصدق في بذل الأنفس والأموال ابتناء رضوان الله وإعلاء لكلمته عز وجل.. قال جل وعلا:

{أَمْ حَسِبُتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْ مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهُمُ الْبُأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} البقرة 214..

فإذا كان الاستبطاء من بخير مجاهدين عرفهم التاريخ، فكيف لا يقع من الأمة وهي تعاني من ركام هائل من الجهل الموروث، وثنان تحت وطأة فتنٍ كقطع الليل المظلم، وحكومات أكثراها جند للعدو، وقد تداعت علينا الأمم -مثلاً وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تماماً - كما تداعى الأكلة إلى قصتها؟! والعلاج الناجع لهذا الشعور الأليم جاء بكلمات صارمة لا تتجاوز جملة واحدة من القوي الجبار مالك الملك: ألا إن نصر الله قريب!!

أجل والله.. إنه قريب حتى لو توهنه العباد بعيداً.. ومن أصدق من الله قيلاً؟ إنه قريب والله، ولكن بشرطه الذي نصّ الله سبحانه وتعالى عليه بجملة كذلك، لكننا نغفل عنها، أو يدفعنا تقصيرنا إلى التغافل عنها، قال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُبَتِّئُ أَقْدَامَكُمْ} محمد 7.. فهل يليق بمن تقاعس عن

النهوض بفعل الشرط أن يطلب الجواب؟

سبحانك ربنا!! وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً..

أليس من بديهيات شرط النصر الموعود، أن نخلص نياتنا لله، وأن نكون صفاً واحداً، مثلما يحب مولانا سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَّاً كَانُهُمْ بُنَيَّانٌ مَرْصُوصٌ} الصفـ4..

فأين الصف المرصوص والرأيـات تترى، وأسماء الجمـاعات والفصـائل تـتكـاثـر كالـفـطـرـ في أـرـضـ سـبـخـةـ؟

بل إنـ ماـ يـعـتـصـرـ القـلـبـ أـلـمـاـ وـكـمـاـ،ـ أـنـ يـظـلـ الصـفـ الـمـسـلـمـ مـعـثـرـاـ مـشـتـاـ،ـ فـيـ حـيـنـ يـتـحـدـ أـعـدـاءـ اللـهـ مـنـ لـاـ يـجـمـعـهـ سـوـىـ

الـحـقـ عـلـىـ إـلـاسـلـامـ،ـ وـتـنـازـعـهـمـ الـأـهـوـاءـ وـصـرـاعـاتـ الـمـصـالـحـ الـدـنـيـوـيـةـ الـبـائـسـةـ؟ـ

ولـيـتـ الـعـامـلـيـنـ لـصـدـ الـعـدـوـ الـصـائـلـ اـكـتـفـواـ بـتـفـرـقـ صـفـوفـهـمـ وـتـنـافـرـ زـعـامـاتـهـمـ،ـ فـيـعـضـعـهـمـ يـقـعـدـونـ عـنـ مـوـاجـهـةـ الـعـدـوـ الـكـافـرـ

الـجـائـحـ،ـ وـيـقـاتـلـونـ إـخـوـةـ لـهـمـ فـيـ الـدـيـنـ وـفـيـ الـخـنـقـ ذـاتـهـ،ـ وـذـلـكـ لـاعـتـبارـاتـ لـاـ تـصـحـ فـيـ زـمـنـ السـلـمـ فـكـيفـ وـالـعـدـوـ يـفـتـكـ

بـالـمـسـلـمـيـنـ مـدـعـومـاـ بـحـلـفـ أـمـمـيـ ضـخـمـ،ـ اـحـشـدـتـ لـهـ طـاقـاتـ الـكـفـرـ كـلـهاـ مـنـ شـتـىـ أـسـقـاعـ الـأـرـضـ؟ـ

إـنـ الـتـمـيـصـ أـيـهـاـ الـأـحـبـابـ فـلـاـ بـدـ مـنـ أـنـ يـتـهـرـ الصـفـ الـمـؤـمـنـ أـوـلـاـ مـنـ الـشـوـائـبـ وـأـهـلـ الـأـهـوـاءـ وـالـسـفـهـاءـ..ـ وـهـنـالـكـ يـتـنـزـلـ

الـنـصـرـ مـثـلـاـ وـعـدـ رـبـنـاـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ..ـ

وـفـيـ الـوقـتـ ذـاتـهـ،ـ يـنـبـغـيـ لـلـمـؤـمـنـيـنـ التـنـبـهـ إـلـىـ ضـخـامـةـ الـمـعـرـكـةـ وـأـنـهاـ مـفـصـلـيةـ لـلـطـرـفـيـنـ:ـ لـأـهـلـ الـحـقـ وـلـدـعـاـةـ الـبـاطـلـ..ـ وـالـرـكـامـ

هـائـلـ وـالـعـلـلـ مـزـمـنـةـ وـخـطـيرـةـ،ـ وـعـلـيـهـ فـلـيـسـتـ السـنـوـاتـ الـأـرـبـعـ وـلـاـ الـعـشـرـ بـشـيـءـ ذـيـ بـالـ فـيـ حـسـابـ أـعـمـارـ الـأـمـمـ..ـ وـمـنـ نـسـيـ

فـلـيـذـكـرـ أـنـ سـيـدـ وـلـدـ آـدـمـ عـلـيـهـ الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ دـعـاـ قـوـمـهـ فـيـ مـكـةـ ثـلـاثـ عـشـرـ سـنـةـ،ـ ثـمـ جـاهـدـ الـمـشـرـكـيـنـ بـعـدـ الـهـجـرـةـ فـلـمـ يـفـتـحـ

الـلـهـ عـلـىـ عـبـادـ الـمـؤـمـنـيـنـ مـكـةـ إـلـاـ فـيـ السـنـةـ الثـامـنـةـ مـنـ الـهـجـرـةـ..ـ

فـلـيـتـبـرـ وـلـنـتـعـظـ مـنـ درـوـسـ السـيـرـةـ الـعـطـرـةـ..ـ وـلـيـكـ شـعـارـنـاـ هـوـ قـوـلـ الـحـقـ عـزـ وـجـلـ:ـ {.....ـ وـإـنـ تـصـبـرـوـاـ وـتـنـقـوـاـ لـاـ يـضـرـكـمـ

كـيـدـهـمـ شـيـئـاـ إـنـ اللـهـ بـمـاـ يـعـمـلـوـنـ مـحـيـطـ}ـ آـلـ عـمـرـانـ120..ـ

المـصـادـرـ: